



الحرب الرهيبة



مراجعة
سعد رفعت

تأليف
محمد نجيد





جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع:

الحرب:

... اصطفت جميع الجرائم والبكتريا في صمت ..
وقفت تنتظر الأوامر من قائدها بعد الاجتماع الطارئ
الذي أقيم في غرفة الاجتماعات لمناقشة أمر هام.. بل
أخطر وأعظم الأمور التي وردت علي تاريخ البكتريا
والجرائم.. وهو دخول واقتحام الجهاز المناعي لجسم
الإنسان ..بعد سهر ليال من التفكير المتأني والعميق قرر
القائد أخيرا الاقتحام وتدمير الجهاز المناعي بأكمله
إحتبست الأنفاس والكل أرهف السمع لكي لا يفوته
كلمة واحدة من هذا اليوم المشهود.

عقد القائد يديه خلف ظهره بعظمة وبغرور واضح
..أخذ يجول بين صفوف الجرائم ليتأكد بنفسه أن كل
شئ في مكانه.. الأسلحة.. الصواريخ.. الجنود المشاة..
والطائرات.. كل شئ ... كل شئ.

لقد أعد نفسه لهذا اليوم منذ زمن طويل كما داعب
هذا الحلم خياله منذ أن كان مجرد جندي عادي في الجيش
حتى ترقي سلم من الترقيات حتى أصبح قائدا.. كم تمنى
أن تمر الأيام سريعا وينتهي من تجهيز جيشه لهذه الحرب
التاريخية.

– اليوم سيدونه التاريخ بحروف من نور بل سيدونه
بحروف من ذهب.. اليوم سنحطم أعدي أعدائنا بقوة
وندرس أنوفهم في التراب لكي يعرفوا من نحن ومن هو
جيش الجراثيم عندما تكون كلمتهم واحدة.. سنرسل
لهم رسولا يندرهم إن لم يستسلموا طائعين فيستسلمون
رغما عنهم.

ووقع الاختيار من بين الصفوف علي جندي صنيدي
لا يشق له غبار في مجال الحرب ليرسل رسالة مفادها:
(استسلموا طائعين وإلا الحرب).

طار في الهواء بسرعة حتى وصل علي مشارف قلعة
الجهاز المناعي... بسرعة البرق أشهر جميع الجند أسلحتهم
في وجه الرسول لكن عرفهم بنفسه وقال عندما رأي
الموت:

— أنا رسول من مملكة الجراثيم أريد الملك لشأن
هام.

نظر الجند بعضهم إلى بعض في ارتياب لم يملكوا إلا
تبليغ الملك مع مراقبة هذا الرسول مراقبة قوية خوفا منه.
عاد الجندي مسرعا لبوابة القلعة قائلا:

— لقد أذن له الملك بالدخول لكن وسط حراسة
مشددة.

فتحت الأبواب ودخل الرسول وسط حراس من
أقوي حراس المملكة.. حيا الملك باحترام وقال:

— لقد جئتكم برسالة من قائد جيشنا
..تفضل!!!!!!

ثم ناو لها له .. قرأها الملك بتأني بعد أن أجلس
الرسول ليستريح من عناء الرحلة رفع بصره عن الورقة
قائلا له:

— هي الحرب أو الاستسلام؟؟؟!!!!!!
داعب الملك لحيته مفكرا:

لن أتنازل عن شبر واحد من مملكتي ولن استسلم
..هي الحرب إذن ولن نختار شيئا آخر.

قال مساعد الملك بعد أن سحب سيفه من غمده
بغضب :

- أعطني الأمر حالا يا مولاي بقطع رأس هذا
الحقير أي شئ يقوله هذا السخيف؟؟؟

وظل يلوح بسيفه بغضب.. أرتعدت فرائص
الرسول خوفا لقد أصبح على شفا جرف هار..والموت
أقرب إليه من شراك نعله.....

- ما أنا يا سيدي الملك إلا رسول فقط.... أيها الملك
أنا لدي أولاد يحتاجون إلي وزوجة ستتمل من بعدي
غضب الملك أشد الغضب مما قال مساعده:

- ماذا تقول وكيف تريد مني السماح لك بقتل
رسول جاء مسالما إلينا أهذا من صفاتنا أيها المساعد الذكي
أنسيت أن هذا ليس من صفاتنا.

سكت المساعد حرجا وطأطأ رأسه في الأرض
وتأسف عما بدر منه.

إطمأن الرسول بأنه سيعوده لبلاده سالما.
كتب الملك رسالته للقائد ثم أعطاها له.....

إنطلق عائدا للقائد يبلغه الرد علي رسالته.... لمعت عينا
القائد في ظفر بعد ثوان معدودة سيعطي الإذن بالحرب ..
حرب شاملة لا هوادة فيها.

- باسم..... ماذا بك؟
- لا أعرف يا أمي..... إني متعب قليلا ولا
استطيع مغادرة الفراش.
- تضع أم باسم يديها علي جبهته تجدها مرتفعة
الحرارة تنزعج وتقول:
- يجب أن نذهب للدكتور فورا لفحصك.
- باسم ماذا بك؟ ألن تخرج للعب معي؟
- لا يا بسمة لن أستطيع اليوم فأنا متعب.
- أخوكي يجب أن يذهب للطبيب الآن

يستقل الثلاثة تاكسي متوجهين للطبيب الذي قال:

- لا تقلقوا إنها مجرد نزلة برد فقط.

- الحمد لله لقد كنت خائفة جدا.

- لا تخافي الأمر بسيط..... يستطيع باسم

الخروج فليس به شئ يخاف منه.

ودعوا الطبيب وعادوا للمنزل.

لقد جاء الرد أيها الجنود الأوفياء المخلصين

لبلدكم..... سنحارب دفاعا عن شرفنا وعن أرضنا

وبكل ما أوتينا من قوة ومعدات سنهاجمهم بها فجر اليوم.

هللت الجنود لحماسة قائدهم وخطبته النارية لكنهم

لا يعرفون أي شئ في انتظارهم.

- سنخرج بكل قواتنا لقذف قلعتهم بالطائرات التي

لدينا..... وعندما تسقط ندخلها بالمشاة.

احتشد جمع غفير من الجنود وحلقت الطائرات في
الهواء كأسراب الطيور في موسم الهجرة.

اقتربوا من جهاز المناعة الذي بدا هادئاً غير عابئ بما
يقرب منه واقترب هذا الجيش الجرار منه.

فجأة انقلب هذا السكون إلى عاصفة هوجاء كرياح
عاصفة أطاحت بغبار ليس له أول أو آخر..... خرج
جنود الجهاز المناعي بمدافعهم وطائراتهم يحصدون
الجراثيم حصداً عند أول محاولة لهم لدخول الجهاز
المناعي من خلال الأنف..... ارتفعت الأبواب الحديدية
الخاصة بالغشاء المخاطي لتحول بينهم وبين الدخول.

سقط كثير من جنود الجهاز المناعي لكن في المقابل
انهزم جيش الجراثيم شر هزيمة وفر كل من كتبت له

النجاة.... خرجوا ظانين أن باستطاعتهم العودة سالمين
لكن ما أن خرجوا حتى قابلتهم طائرات الجهاز المناعي
تحصدهم ووسط هذه الفوضى فر واحد..... واحد فقط
أبقاه الجنود لكي يعود ويبلغ قائدهم بما حدث.

- ماذا قلت؟؟؟؟!!

إلتقط الجندي أنفاسه بصعوبة بالغة..... لقد
كاد أن يموت رعبا من هول ما رأي لم يظن أبدا أن هذا
الجهاز قوي إلي هذه الدرجة..

- كما سمعت أيها القائد.. ما قلت لك قد حدث.

شعر القائد بغصة في حلقه وبلع ريقه بصعوبة....
لقد تبخرت جميع أحلامه فجأة كلها بدون سابق إنذار....
لكن ما زال يوجد أمل في جنود المشاة.

- لكن كيف ستخرج جنود المشاة ولا يوجد غطاء

جوي يحميهم؟؟؟

أحس القائد بأثر الهزيمة هذه المرة وضرب أخماسا
بأسداس .. كيف سيخرج الجنود ولا يوجد غطاء جوي
يحميهم؟؟؟ لقد ضاع حلمه تماما ..

كم تمنى بأن يفعل ما لم يستطع فعله أجداده إلا
بصعوبة شاقة.

- سنرسل في طلب إمدادات علي وجه السرعة من
القيادة العليا.

- وإن هاجمونا في هذا الوقت وقضوا علينا؟؟

- لن يفعلوا فأنا أعرفهم جيدا إنهم لن يتركوا الجهاز
المناعي بدون حماية ويخرجوا خارجه.

إذا فلنطلب الإمدادات.

جاءت الإمدادات فورا.... الطائرات تحلق في الجو

تزار كأسد جريح متجهة إلى الجهاز المناعي.. وحدث ما لم يتوقعه أحد فيهم.... لقد أفرزت خلايا المناعة فوراً أجساماً مضادة قوية لهذه الجراثيم فلقد إكتسبت الخلايا التي تسمى خلايا الذاكرة الخواص المميزة لتلك الجراثيم وأصبحت جاهزة لإفراز أجسام مضادة بكميات كبيرة وبسرعة.

لم يجدوا خياراً إلا الإستسلام.. لقد قصفت ودمرت طائراتهم.. وجنودهم قد قتلوا..... أسروهم وسجنوهم إلى أن يفكروا في أمرهم. جاءت الأخبار لقائد الجراثيم وهو يجلس أمام خريطة كبيرة مفرودة علي منضدة يتشاور هو ومساعديه:

- ماذا؟؟؟؟!

غضب أشد الغضب وأخذ يتوعد ويتلفظ بتهديدات كثيرة..... هدأه أحد مساعديه قائلاً:

- بغضبك هذا لن نصل لحل أبدا يجب أن نفكر
بهدهوء حتي نستطيع تحويل هزيمتنا لنصر.

تذكر أن ابن قائد جيش جهاز المناعة يخرج في مثل
هذا الوقت من العام للتنزه..... ماذا لو عرفوا
مكانه.....

وأختطفوه؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

اختطاف:

من قائد الجراثيم نرجو منكم الآتي:

الإعفاء عن جنودنا المأسورين والاستسلام ورفع
الراية البيضاء فوراً..... واعلموا إن لم تنفذوا ما
أمرناكم به فسنرسل لكم علي طبق قدر رأس نجلكم
الكريم

فض قائد جهاز المناعة الرسالة بفزع ثم صرخ
صرخة عظيمة جمع فيها ما بين الغضب بالحزن والخوف
بالانتقام:

- ابني لقد خطفوه... لن أسكت أبدا سأنتقم منهم.
.... هيا أعدوا كل شيء للذهاب لهم لن أنتظر حتى
يقتلوا فلذة كبدي.

يا سبحان الله إن الله في خلقه شؤون وحكم هذه
الأشياء التي تكون مثار اشمئزازنا جميعا لولاها لوجدت
الجراثيم والبكتريا طريقا سهلا لاقتحام جسم الإنسان.
خفض الأب صوت التلفاز ثم اعتدل جالسا وقال
وهو ينظر للجميع:

- نعم فمن خلال هذه الأشياء والوسائل التي منحنا
إياها الله الأغشية المخاطية والموجودة في الأنف.

رشفتم الأم رشفة من كوب العصير وقالت:

- وأيضا الأحماض الدهنية الموجودة التي يفرزها
الجسم والخمائر التي توجد في دمع العين وفي سوائل
الجسم الأخرى التي لها القدرة علي الفتك بالجراثيم التي
تحاول غزو الجسم.

سقط القائد علي مقعده حزينا حائرا.... ماذا سيفعل وكيف سيتخلى عن الجهاز المناعي بكل هذه السهولة ويتركه فريسة سهلة للعدو أشار عليه أحد مساعديه بشئ: سنعلن أننا قد استسلمنا لهم وفي باطن الأمر أننا سندمرهم.. وقواتنا تنتظرننا علي مقربة منهم وعند تسليمنا لنجمله الكريم سنهجم عليهم وندمرهم بسرعة فكما تعرف أننا قد دمرنا أكثر جيشهم ولم يتبقي منهم إلا القلة القليلة التي لا تكفي لاقتحام جحر فأر صغير ولقد فعلوا ما فعلوه لقلة حيلتهم... ما رأيك أيها القائد؟؟؟؟؟

نزع القائد خوزته ووضعها أمامه ثم سار بضع خطوات جوار المائدة يفكر ببطئ ماذا لو خسر الجهاز المناعي ابنه وماذا لو خسر ابنه كيف سيكون للحياة طعم تحت نير الاستعباد؟؟؟؟؟ لقد حسم أمره سيعلن حرب مدمرة شاملة علي جيش الجراثيم ولن يرضي بالذل أبدا

ولا بالرضوخ لمطالبهم القذرة

وكما تعرفون أن للإنسان مناعة تنقسم لقسمين أولهما وهي المناعة الطبيعية التي ذكرنا بعضها منها أما المناعة المكتسبة فهو يكتسبها بعد تعرضه لأحد أنواع الجراثيم ولذلك سميت بالمناعة المكتسبة.

داعبت بسمه قطتها التي قفزت علي ساقها
وحاولت أن تلمس وجهها:

- إذن ما الفائدة من التطعيمات وما الهدف منها؟؟؟
- الهدف من التطعيمات هو تكوين أجساما مضادة
ضد الأمراض المعدية.

إجتاح وبكل قوة ومعه جيشه قلعة الجراثيم.....

وجدها خالية ليست بها جرثومة واحدة بالرغم من
خلائها دمر القائد أبوابها بغضب و.....

تناثرت أشلاء أول جندي دخل ثمة ألغام زرعت في
الأرض.

- إنها كما أحسست خدعة.

- خدعة قدرة.

عاد الجيش إلى قلعته يفكر في خطة جديدة ..
ويفكرون كيف سينقذوا ابن قائد الجيش.

- لقد استطعنا خداعهم الأغبياء.

قهقه القائد من الفرح وقال:

- هذا ما أردته لا بد أنه قد فقد نصف جيشه جراء
هذه الخدعة المتقنة وصار يأكل نفسه من الغيظ ويكاد

- فهمت قصدك أطلقوا عليها الصواريخ.

أمر بإطلاق الصواريخ وتدمير القلعة تدميرا تاما ولم
يبتعد ابنه بمسافة كافية تحميه من الانفجار.

يا إلهي هذه أصوات صواريخ... سوف يدمرون
القلعة ماذا سأفعل.. نظر إلي كل جانب يبحث هنا وهنا
عن أي شيء يحميه من القصف المتواصل.....لحسن
الحظ كان قد انتهى من الحفر في الوقت المناسب وخرج
من تحت الأسوار ليجد

طائرة حربية صغيرة في انتظاره لم ينتظر كثيرا..
استقلها بسرعة وشغل محركاتها بناءا على التعليمات
المستمرة التي كان يحفظها له أبوه عمليا ونظريا.....
إبتعد بها أقصى ما يستطيع وأبعد ما يمكنه الإبتعاد.

- هاهاهاهاهاهاه. كم ستكون مفاجأتهم كبيرة
عندما لا يجدون أحدا بالقلعة.

- غير ذلك كيف سيبدون عندما يعلمون أن ابن
القائد الذين جاءوا من أجل إنقاذه خصيصًا موجود
بالقلعة ومأسور بداخلها وقد يكون في عداد الأموات
كذلك.

- دعنا ننفذ عنا كل ذلك ودعونا نفكر في الخطوة
التالية ماذا سنفعل الآن..... لقد فشلنا في اقتحام
الجهاز المناعي اللعين ولم يتبقى من قواتنا إلا القليل وإن لم
نقتحم بها هذا الجهاز الآن وننجح في ذلك لن نقتحمه
بعد ذلك ولن يكون في استطاعتنا للأبد.

- عندي فكرة جيدة لو ظللنا في ملابسنا هذه
وحاولنا الدخول فسيتعرفوا علينا بمنتهي السهولة
ويقضون علينا في الحال لكن إن تخفيينا وارتيدينا ملابس

مشابهة للملابسهم فسنستطيع تضليلهم وسنقتحم الجهاز
بدون أن يشعروا بخدعتنا هذه ما رأيكم؟؟
اتفقت الآراء كلها علي هذا الرأي ولم يتبق إلا التنفيذ
الفعلي.

- أحضروا بسرعة ملابس مشابهة للملابس أعدائنا.

لكن وقفت أمامهم مشكلة.

- كيف لم نلاحظ ذلك؟؟؟؟

- ماذا هل الملابس واسعة عليك؟؟؟؟

- لا لم اقصد ذلك بل وجوهنا لا تمت بصلة

لوجههم مطلقا!!!!!!

- لقد وقعنا في ورطة ما الحل الآن؟؟؟؟؟؟

توقف الجميع عن ارتداء الملابس وقد تملكهم اليأس

التام من اقتحام الجهاز المناعي وإلى الأبد.

- لا تفقدوا الأمل سريعا هكذا عندي الحل .

تعلقت به الأبصار بلهفة تتسائل عن الحل .

- وما هو؟؟؟؟؟؟

- ارتداء أقنعة لقد قام أجدادنا بهذه الخدعة قديما

واستطاعوا بالفعل اقتحام الجهاز مع تركهم لنا صندوق
ملئ بالأقنعة ليس علينا إلا الإتيان به .

- هكذا لن يشك فرد واحد منهم .

- لم يتبق منهم إلا الهجوم .

ابتعد القائد قدر الإمكان عن القلعة التي دمرت علي

آخرها ولم يتبق منها ملامح معلومة .

أرسل رسالة للجنود الواقفين علي الجهاز وقال :

- أنا بن القائد .. بن قائدكم لقد استطعت الهرب
أرجو فتح الأبواب.

علي الفور فتحت الأبواب وتم التحقق من هويته
تبعه تحليل سرب طائرات العدو المتخفين أرسلو رسالة
واحدة:

نرجو فتح الأبواب لقد كنا في مهمة.. أرسلنا من
أجلها القائد ولقد استطعنا تدمير جيش الجرائم
واستولينا علي طائراتهم.
ففتحت الأبواب علي الفور وبدأ القتال بأعنف
صوره.

- هل أخذوه معهم.

- هل تشك في ذلك..... لقد استنتجوا خطواتنا

التالية وعرفوا بأننا لن نستسلم هكذا بسهولة فنقلوه معهم.

- وماذا سنفعل الآن؟؟؟؟؟؟

- سنعود للقلعة ونتشاور الأمر بيننا.

- مرحبا أيها القائد لقد عادت سرية الجنود التي قد أرسلتها لمهاجمة طائرات العدو وقد عادت كلها سالمة.

- جنود؟؟؟؟؟؟ أي جنود؟؟؟؟؟؟ وأي مهمة التي نتحدث عنها؟؟؟؟؟؟

أنا لم أرسل أحدا في أي مهمة؟

- إنها خدعة من الجبناء هيا بسرعة لنحاربهم قبل أن يحتلو مواقع خطيرة بالداخل.

بدأوا بالفعل بالتخريب..... انهالوا علي مخزن الذخيرة بالصواريخ والمدافع..... هب جميع الجنود

يدافعون ببسالة عندما علموا انها خدعة..... وجد قائد
الجيش ابنه سالما فازداد شجاعة علي الدخول والقتال.

- هيا هيا هيا دمروا كل شئ أمامكم لا تدعو شيئا
سليما يصلح للاستعمال.

سقط جنود كثيرون مدرجين في دمائهم حدث هرج
ومرج فائقين

عندما تركت الجراثيم طائراتها ومدافعها وانتهت من
القصف.

- إن لم نستطع إيقافها في الوقت المناسب سنعلن
هزيمتنا أمامها وستكون هزيمة ساحقة لنا لم نرها من
قبل.

- فكروا معي ما الحل في هذه الورطة الخطيرة؟؟؟

- لا تقلقوا ألم تنسوا شيئاً؟؟؟؟
- نسينا شيئاً؟؟؟؟؟؟
- أى شئ قد نسيناه؟؟؟
- كرات الدم البيضاء؟؟؟ ألا تتذكروا دورها هنا.
- فعلا كيف نسينا ذلك.
- ستقوم هذه الكرات بإحاطة الجراثيم وابتلاعها
ثم تفتك بها وتحللها وتعدمها داخل الخلية.
- لمعت عينا القائد بظفر وسعادة ثم قال:
- هذا جيد.....جيد جدا!!!!!!.

أخرجت الكرات البيضاء بسرعة شفاضات هائلة
تمسكها بيدها وتوجهها ناحية الجراثيم التي لم تستطع

المقاومة أكثر من ثوان أمام هذه الشفاطات ثم فشلت
مقاومتها وانهارت لتبتلعها الكرات البيضاء وتمهد
لأعدامها.

حاول القائد أن يهرب أو حتى يستسلم لكنه لم يجد
الفرصة..... الكرات البيضاء تعمل بسرعة وتدمر إلى
أن إنتهى جيش الجراثيم وقُتل شر قتله.

- حقا إن الله يخلق أشياء لا نعلم فائدتها

إلا عندما نحتاجها.

لقد استفدنا فعلا مما قلته يا أبي.....لكن أرجو

ألا تنسي وعدك لنا.

- وعدي

.....؟؟؟؟؟؟؟؟!!!!!!

- نعم وعدك أنسيته؟؟؟؟؟

- أم تريد الهروب من زيارة معرض القاهرة
للكتاب؟؟؟؟؟

- هاهاهاهاها.. ولم لا!!!!!!!!!!!!!!

وضج الجميع بالضحك.

نُمت بحمد الله

محمد نجيد